عند الاوليا وهلم يومن على الادب الشرعي كيف يومن على سر
الولاية المرعي وبما تقرر يعلم ان السادة بني علوي حازوا
شرف النسب من جهاته الثلاث فقد قال الامام الغزالي
شرف النسب من ثلاث جهات احدها الانتما الى شجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا يعادله شي الثانية الانتما
الى العلما فانهم ورثة الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين الثالثة الانتما الى اهل الصلاح والتقوى
قال تعالى وكان ابوهما صالحا انتهى وكانوا يخفون العبادة
خوفا من الريا واذا تكلم احدهم في الوعظ او غيره وخاف
الريا عدل الى غيره مما لا يدخله ذلك واذا طرقه البكا في تلاوة
او قراة حديث او وعظ صرفه الى التبسم ولا يذم نفسه
في الملا ويكره ان يساله غيره عن عمل عمله وان يسال غيره
عن ذلك وان ابلغه ان احدا من الاعيان عزم على زيارته
في يوم درسه تركه وان ادخل على غفلة كره ذلك واوجز
وكانوا رضي الله عنهم زاهدين في الدنيا والرياسة فيها
قانعين بالكفاف منها ملبسا ومطعما ومسكنا فلا
يبني احدهم الا ما يضطر اليه ولا يقبل احد منهم من مال
السلطان واعوانه شيا ولو كان محتاجا بل يكتفي بكسرة
من الحلال او بقطعة تمر منه فان لم يجد فطوى الى ان يجد
حلالا ولا يفرح بشي اقبل من الدنيا ولا يحزن على شي
ادبر منها وربما انشرح صدره اذا صرفت عنه وكان احدهم
ياتي

٢٠٦

ياتي عليه الشهر والشهران ما ياكل الا التمر ويعيش عمرا
ما يطوي له ثوب ولا يامر اهله بصنعة طعام ولا يعاني
احدهم ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الاطعمة
النفيسة ولا الجلوس على الكراسي ولا السكون في القاعات
المزخرفة اللهم الا ان وجد من الحلال فربما استعمله
بعضهم في نادر الاوقات او يكون ممن لا تدبير له مع الله
تعالى بل ربما هذا كان لباسه اعلا ثمنا من ملابس الملوك
وكانوا ينكرون هوى اختيار الترك ايثار الفراغ اليد من
الدنيا على امساكها وقد يدخر بعضهم على اسم عائلته
تاسيا بفعله صلى الله عليه وسلم او تسكينا للاضطراب
الذي ربما يقع او ابهاما للنفس او علم ان رزقه بطريق
الكشف ويقدم كل واحد منهم كسب الحلال على سائر
مهماته وينفق المال في اطعام الجائع وكسوة العاري
ووفا الدين وكانوا ينفقون المال ولا يمسكه في بدايته ولا
يجمعه ويجمعه في نهايته للانفاق اذ الانسان في الطريق
حكم الرضيع يحتاج الوضع صبر على الثدي عند الفطام
لكن همة فاه الكبر عافه فكذا المنتهي يصلح للدنيا فيكون
الكمال في امساكها لينفقها على مستحقيها وكان كل
واحد منهم يخدم الضيف بنفسه وياكل مع خادمه
وعبده ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني
والفقير والصغير والكبير والشريف والوضيع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)